

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Romans

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل رومية

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة إلى أهل رومية

الإصحاح الرابع عشر: كيف تحب قريبك حتي لو كان ضعيفاً؟

- خشي بعض اليهود حديثي الايمان من أكل اللحوم لئلا يأكلون لحم خنزير وهم لا يدرون فيكونوا كاسرين للناموس، وإذ كان ضميرهم متشككاً تظاهروا بالصوم والتقشف فامتنعوا عن أكل اللحوم بالكلية.
- بينما آخرون أدركوا إنهم في المسيح يسوع نالوا الحرية من هذه الطقوس الحرفية، فصاروا يأكلون اللحوم أيا كانت، ودخلوا في صراع فكري ومناقشات مع إخوتهم المتظاهرين بالصوم، وهم في الحقيقة ضعيفوا الإيمان.
- في حكمة لم يرد القديس بولس أن يدخل في هذا الصراع وإنما حسب أن أمر الأكل أتفه من أن يشغل فكر المسيحيين ووقتهم، فصار مقاوماً لا لفكر هؤلاء ولا أولئك وإنما يقاوم الصراع ذاته القائم بين الفريقين.

الرسالة إلى أهل رومية

"ومن هو ضعيف في الإيمان فاقبلوه لا لمحاكمة الأفكار. واحد يؤمن أن يأكل كل شيء وأما الضعيف فيأكل بقولاً. لا يزدرد من يأكل بمن لا يأكل، ولا يدين من لا

يأكل من يأكل، لأن الله قبله" [1 - 3]

- يعني إن كان أحد في ضعف إيمانه متشككاً من جهة أكل اللحوم التي يحسبها الناموس نجاسة، فهو وإن كان ضعيفاً لكنه مقبول لدى الله، فلا يليق رفضه. تقبله الكنيسة دون أن تحطّمه بمناقشات تحطّم حياته.

- فيجب علي القوي أن "لا يزدرد" بالضعيف. قد يوجهه أو يحثه على ما هو أفضل، لكن دون تشكيكه في أمر خلاصه، ودون الاستخفاف به.

- وقد نفذ القديس بولس هذا الأمر في نفسه من أجل ضعفاء الإيمان حتى لا يعثروا بسببه، فيقول:

"فإني إذ كنت حراً من الجميع، استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس... صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً" (1 كورنثوس 9: 19-22)

الرسالة إلى أهل رومية

- فمثلاً، لم يكن مفيداً أن يختتن تيموثاؤس، ولا أن يحلق القديس بولس رأسه، ولا أن يتبع التطهيرات اليهودية، ولا أن يسير عاري القدمين، ولا أن يدفع النذور حسب الشريعة، إنما فعل هذا لأنه يطلب لا ما لنفسه بل ما هو للكثيرين.

- يقول "لا يدين من لا يأكل من يأكل"، لأن الضعفاء في الإيمان الذين تشككوا من جهة الأطعمة المحرمة ناموسياً صاروا يدينون اليهود الحديثي الإيمان، الذين لم يعودوا يخضعون لهذه التشريعات حرفياً، وحسبوا أنهم نهمون. هكذا صار الضعيف دياناً للقوي عوض مراجعته لنفسه فيما يتصرف.

- يقول القديس إكليمنضس الاسكندري أنه يجب علينا ألا نهتم بالأطعمة الشهية حتى في إصافتنا للغرباء، لأن الطعام الحق هو تقديم الشكر. فمن يقدم الشكر لا يشغل وقته بالملذات. إن أردنا أن نحث أحد ضيوفنا على الفضيلة فلنحجم عن تقديم الأطباق الشهية، فنظهر مثلاً بهياً للفضيلة، إذ نعلن حبنا له في السيد المسيح.

الرسال إلى أهل رومية

"من أنت الذي تدين عبد غيرك؟! هو لمولاه يثبت أو يسقط، ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبتته" [4]

- هنا يكلم الشخص الضعيف الذي يدين أخاه لأنه يأكل متهماً إياه بالنهم، حاسباً في تصرفاته أنه إنسان ساقط، فيضع نفسه موضع مولاه ليحكم على الآخرين، بينما يهتم المولى نفسه ليثبت المؤمنين.
- قوله "هو لمولاه *master* يثبت أو يسقط" يعني إن ثبوت الإنسان في الإيمان يحسبه سيده مكسباً له، وسقوطه يحسبه خسارة، فالأمر خاص بالله نفسه الذي هو سيد الكل، الذي يشتاق أن يربح لنفسه كل إنسان.
- ليتنا ندرك هذا فنذكر مدى شوق الله لثبوتنا فيه، وثبوت إخوتنا العبيد معنا فيه.

الرسال إلى أهل رومية

"واحد يعتبر يوماً دون يوم وآخر يعتبر كل يوم، فليتيقن كل واحد في عقله" [5]
- هنا يطبق ذات المبدأ الخاص بالأطعمة المحللة والأطعمة المحرمة حسب الشريعة اليهودية على الأعياد اليهودية والمواسم والأصوام اليهودية حسب الشريعة، هل يحفظها اليهود كأيام مقدسة أم يرون كل الأيام مقدسة؟
- قوله "أن يتيقن كل واحد في عقله"، يعني أن يحكم الإنسان عقله وضميره في هذا الأمر.

- وإن سألنا لماذا يستخدم هذا الأسلوب مع أهل رومية معطياً لهم الحرية في الحكم في هذا الأمر، مع أنه يشدد جداً في إيضاح الحق في رسائل أخرى مؤكداً عدم الالتزام بالأعياد والمواسم اليهودية، إذ يقول: "انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل، حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم وليس حسب المسيح... فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت" (كولوسي 2: 8، 16)؟ وذلك لأن كنيسة روما قد وصلتها رسالة الإيمان مؤخراً ولم يكونوا هناك قادرين على البت في هذه الأمور، فأراد ألا يحدث انشاقات بسبب حفظ الأعياد والشرائع الموسوية أو الامتناع عنها.

الرسالة إلى أهل رومية

"الذي يهتم باليوم للرب يهتم، والذي لا يهتم باليوم فللرب لا يهتم، والذي يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله، والذي لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله. لأن ليس أحد منا يعيش لذاته، ولا أحد يموت لذاته، لأننا إن عشنا فللرب نعيش، وإن مُتْنَا فللرب نموت. فإن عشنا وإن مُتْنَا فللرب نحن. لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش، لكي يسود على الأحياء والأموات" [6 - 9]

- هنا يظهر صدق نية الكل سواء الذي في ضعف لا يقدر أن يتخلى عن التزامه بأعمال الناموس، كحفظ الأعياد والأصوام اليهودية أو الذي تحرر عن هذا الحرف، لذا لاق بالكل أن يشكر الله عوض الدخول في مجادلات.

- ويسألنا كيف يمكن لمن يعيش لأجل الناموس، مستعبداً لحرفيته أن يعيش للمسيح؟ إننا لسنا أحراراً بل لنا سيد يريدنا أن نحيا ولا يشاء لنا الموت، فإن هذه الأمور تخصه هو أكثر منا.

- الله يحسب حياتنا ربحاً له وموتنا خسارة، فنحن لا نموت لأنفسنا وحدنا بل لسيدنا (هنا يقصد الموت عن الإيمان).

الرسالة إلى أهل رومية

- وليثبت أننا نعيش ونموت لله، قال:
"إن عشنا فللرب نعيش، وإن مُتْنَا فللرب نموت. فإن عشنا وإن مُتْنَا فللرب نحن" [8]

- فالله كسيد يهتم بخلاصنا ولا يحتقر عبده، مقدماً حبه لنا لا بالمال وإنما بحياته، إذ صار هو نفسه خلاصنا. قدّم دمه فدية كُثْمَن عظيم، مظهراً قوته غير المنطوق بها. فكيف نتركه بعد هذا كله لنرتد إلى أعمال الناموس الحرفية؟

- لقد مات وقام لكي يهبنا الحياة، فنحسب أنفسنا مدينين له بحياتنا، سواء في وجودنا هنا في هذا الزمان الحاضر أو انتقالنا منه فيقول:
"وهو مات لأجل الجميع، كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام" (2 كورنثوس 5: 15)

الرسالة إلى أهل رومية

"وأما أنت، فلماذا تدين أخاك؟ أو أنت أيضاً لماذا تزدري بأخيك؟ لأننا جميعاً سنقف أمام كرسي المسيح، لأنه مكتوب: أنا حي يقول الرب، إنه لي ستجنو كل ركبة، وكل لسان سيحمد الله. فإذاً كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله. فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً، بل بالحري أحكموا بهذا أن لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة" [10 - 13]

- إن كان الرب قد قدّم دمه الثمين سر خلاصنا، به نحيا ونتشدد في جهادنا، فقد صرنا بكليتنا ملكاً له. بهذا المفهوم لا يليق بنا إلا أن نسلّم كل أحاسيسنا ومشاعرنا لذلك الذي افتدانا عوض الانشغال بإدانة الآخرين، الذين هم أيضاً ليسوا ملك أنفسهم، بل ذاك الذي فدى الكل.

- إدانتنا لإخوتنا تفسد حياتنا وتسيء إلى إلهنا كما إلى إخوتنا. فمن جهة تفسد أعماقنا، إذ تحمل ازدراء بالإخوة عوض اتساع القلب لهم، وتسيء إلى الله بكونه هو الديان الذي يخضع الكل له، مقدماً حساباً عن نفسه وأخيراً تعثر الآخرين.

الرسالة إلى أهل رومية

"إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته، إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس" [14]

- هنا يقدم تصريحاً واضحاً من قبل ربنا يسوع إن كل شيء هو طاهر للظاهرين، ويصير نجساً للنجسين. خليفة الله طاهرة، إن أكلناها بدون تشكك تُحسب طاهرة، لكن إن تشككنا بسبب الناموس الذي ميز بين أطعمة محللة وأخرى نجسة كرموز وقتية تحققت في الأصل وتلاشت، عندئذ تصير الأطعمة نجسة، وأيضاً إن تشككنا إنها قُدمت للأوثان كذبائح تصير نجسة لا لسبب إلا لتشكك ضميرنا، كقوله:

"كل الأشياء تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبني. لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر. كل ما يباع في الملحمة كلوه غير فاحصين عن شيء من أجل الضمير. لأن للرب الأرض وملؤها. وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا، فكل ما يقدم لكم منه غير فاحصين من أجل الضمير. ولكن إن قال لكم أحد هذا مذبح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذلك الذي أعلمكم والضمير... أقول الضمير، ليس ضميرك أنت بل ضمير الآخر" (1 كورنثوس 10: 23 - 29)

الرسالة إلى أهل رومية

"فإن كان أخوك بسبب طعامك يحزن، فليست تسلك بعد حسب المحبة؛ لا تهلك بطعامك

ذلك الذي مات المسيح لأجله" [15]

- يقصد ليس شيء في خليفة الله نجساً، لهذا فإن الكنيسة في أصوامها تؤكد أنها لا تمتنع عن الأطعمة بكونها نجسة وإلا حسب ذلك بدعة وانحراف عن الحق، إنما يكون الصوم لأجل قمع الجسد وتدبيره حسناً تحت قيادة الروح القدس:

"ولكن الروح يقول صريحاً أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين. في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم. مانعين عن الزواج وأميرين ان يمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق. لان كل خليفة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر" (1 تيموثاؤس 4: 3 - 4)

"الطعام لا يقدمنا إلى الله، لأننا إن أكلنا لا نزيد، وإن لم نأكل لا ننقص. ولكن انظروا لنلأ يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء. لأنه ان رأك أحد يا من له علم متكناً في هيكل وثن أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان. فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله. وهكذا إذ تخطنون إلى الإخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف، تخطنون إلى المسيح. إن كان طعام يعثر أخي فلن أكل لهما إلى الأبد لنلأ أعثر أخي" (1 كورنثوس 8: 8 - 13)

الرسالة إلى أهل رومية

"فلا يفتر على خلاصكم، لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، بل هو بر وسلام

وفرح في الروح القدس" [17]

- يجب أن لا ننشغل بأمر الأطعمة، بل من أجل خلاص الجميع نترك الطعام الذي يعثرهم حتى لا تعطى فرصة أيضاً للغير أن يفتروا على صلاح فكرنا (عدم التعثر بالأطعمة) أي وإن كنا من جهة الصلاح لا نتشكك في الأطعمة، لكن بعثرتنا للضعيف يعثر الآخرون فينا، لأن نفس كل انسان أثن من الطعام أو عدمه.

- من ثمار الروح القدس المذكورة في غلاطية 5 وملخصة هنا "بر وسلام وفرح"، تقودنا إلى ملكوت الله، أما الأكل والشرب والانشغاقات والفرح العالمي فتقود إلى ملكوت الشيطان والموت الأبدي.

- فرح أولاد الله هو "في الروح القدس"، لأنه هناك فرح آخر غير مقبول:

"الحق الحق أقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون

ولكن حزنكم يتحول إلى فرح" (يوحنا 16: 20)

"ويل لكم ايها السباعي لأنكم ستجوعون. ويل لكم ايها الضاحكون لأنكم

ستحزنون وتبكون" (لوقا 6: 25)

الرسالة إلى أهل رومية

"لأن من خدم المسيح في هذه (البر والسلام والفرح في الروح القدس) فهو مرضي عند الله ومزكى عند الناس. فلنعكف إذاً على ما هو للسلام، وما هو للبنيان بعضنا لبعض. لا تنقض لأجل الطعام عمل الله. كل الأشياء طاهرة، لكنه شر للإنسان الذي يأكل بعثرة. حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف. ألك إيمان؟ فليكن لك بنفسك أمام الله. طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه. وأما الذي يرتاب فإن أكل يَدان، لأن ذلك ليس من الإيمان، وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية" [18 - 23]

- أي لنهتم بملكوت الله فيملك فينا، لكي بهذا نُحسب مرضيين عند الله ومزكين عند الناس.

- يجب علينا أن نقوم بالعمل الإيجابي البناء فتكون غايتنا هو حفظ سلام الكنيسة ووحدتها بعيداً عن الانشقاقات. فإنه ليس بنيان للكنيسة وتثبيت لعمل الله بدون السلام والمحبة الأخوية.

